

حقوق الإنسان والديمقراطية

جامعة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات

كلية معلوماتية الأعمال

المرحلة الأولى

أعداد

م. م نايري عبدالله نعيم الشياحي

الباب الأول : حقوق الإنسان

المحاضرة الثانية

تطور فكرة حماية حقوق الإنسان في العصر الحديث

أولاً : حقوق الإنسان في الحضارات القديمة

1_ حقوق الإنسان في حضارة وادي الرافدين

تعد حضارة وادي الرافدين من أقدم الحضارات البشرية التي أهتمت بحقوق الإنسان وحياته، وذلك لان الوثائق السومرية من أقدم الوثائق التي أهتمت بحقوق الإنسان والقانون والحرية والعدالة والتي كانت من أول الأهتمامات والأساسيات في الفكر العراقي القديم منذ بدأ الكتابة (التدوين) في الالفية الثالثة قبل الميلاد. فقد سبقت حضارة وادي الرافدين جميع الحضارات الغربية والشرقية بمئات السنين؛ وذلك بسبب التطور الذي شهدته المدن العراقية القديمة أذ تنوعت فيها أساليب العيش وتطورت المهن، فضلاً عن تنوع النسيج الاجتماعي وطبقات المجتمع العراقي آنذاك، فقد قسمت طبقات المجتمع الى ثلاث طبقات وهي كما يأتي:

- الطبقة العليا (طبقة الحكام والملوك والكهنة).
- الطبقة المتوسطة (الاشراف _ الاحرار) وتأتي بعد الطبقة العليا من ناحية الامتيازات.
- الطبقة الفقيرة (اصحاب المهن والفلاحين).
- طبقة الرقيق

وفي مطلع الالفية الثالثة قبل الميلاد ظهرت الملامح والمعالم لحضارة وادي الرافدين وازدهرت ونضجت وأهتمت بحقوق الإنسان وحياته وتعزيز قواعد السلوك الانساني في جميع المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية بشكل واضح ومدون بالثقافة واللغة السومرية. وقد كانت هنالك تجمعات سياسية واقتصادية واجتماعية عملت على تنظيم العلاقات الاجتماعية والنظام الاقتصادي عبر ألواح طينية دونت فيها العقود والصكوك ووصايا الحكم

وأدارة السلطة، وقد كانت أول الوصايا هي: الحرية والعدالة بوصفها أهم الأركان والشرائع الإنسانية. كما يعد العراق مهد الحضارة، إذ أبدع الإنسان العراقي في الكتابة والتربية والعلوم ومنها علم الفلك والرياضيات والفيزياء فضلاً عن الطب. وقد حدد الدكتور بنهام أبو الصوف أن القانون والعدالة والحرية هم أساسيات الفكر القديم، ومنذ بدأ الكتابة في الألفية قبل الميلاد كان العراقيون القدماء يطالبون العاهل (الحاكم) باعتباره نائباً للإله بوضع قوانين وتشريعات وأجراءات تحقق الحرية والمساواة والعدالة الاجتماعية. وان كلمة (أمارجي) او (أماركي) تعني الحرية، وقد وجدت كلمة أماركي في أقدم النصوص والوثائق السومرية تؤكد على حقوق الإنسان وحياته. كما نصت الوثائق السومرية بان السلطة تكون منظمة ويحكمها قائد وتحتوي على مجلس يتكون من شيوخ القبائل، وأذا تجاوز القائد، فإن أعضاء المجلس يتخذون الأجراء المناسب. وقد نصت الشرائع السومرية على توفير الحماية القانونية لابناء الشعب البابلي ومن تلك التشريعات: يحق للأفراد الذين ينتمون الى طبقتي الفلاحين وأصحاب المهن البابليين تكوين أسرة شرعية، وتتطابق زوجاتهم أسوة بطبقة الأحرار عكس طبقة الرقيق الذين لا يحق لهم ذلك. وتظهر أهمية القانون في حضارة وادي الرافدين من ناحية تعزيزه لموضوع حقوق الإنسان وتحقيق العدالة في المجتمع. وبالرغم من التأكيد على حقوق الانسان وحياته في الحضارات القديمة وخاصة حضارة وادي الرافدين غير أننا نجد الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والشخصية فقط دون ذكر الحقوق السياسية، فقد أقتصرت الحقوق السياسية على طبقة المحاربين والاشراف الاحرار في المشاركة في إدارة الدولة والحكم ولا يحق للمواطنين الآخرين التعبير عن آرائهم في سلطة الملك او حكومته؛ لان ذلك يعتبر عصيان لأوامر الملك ونقضاً لنزاهته. وقد كان المجتمع العراقي القديم يمارس شكلاً من اشكال الديمقراطية، إذ ان هنالك ترابط كبير ما بين الديمقراطية وحقوق الإنسان؛ لان الحريات وحقوق الانسان هي ضرورات لاقامة أي مجتمع ديمقراطي، ومن هذه الحقوق هي: حق مشاركة الفرد في الانتخابات وأستقلال القضاء وفصل السلطات وحق المشاركة في الجمعيات وحق التجمع السلمي والتظاهر. كما أن تحقيق العدالة والإنسانية وتشريع القوانين وفرض النظام هي صفات الملوك العراقيين الذين نصبوا أنفسهم نواباً عن الإله، فالحق يكون للإله في أعفاء أو عقوبة في حال عدم تحقيق الحاكم للخير والعدالة في المجتمع، فهم لم يفعلوا كما فعل المصريون الذين نصبوا أنفسهم إله على المجتمع.

2_ حقوق الإنسان في حضارة وادي النيل

تعد الحضارة الفرعونية المصرية القديمة من أقدم الحضارات التي قامت في بلاد الشرق، إذ يعد الشرق مهد الحضارة وفيه تطورت الكتابة التي دونت تاريخ الأمم وتطورت الأبداعات في عالم الرياضيات والأجتماع والعمارة والفنون. وقد مرت الحضارة المصرية بثلاث مراحل وهي كالآتي:

- الدولة القديمة (2850 – 2052) قبل الميلاد.
- الدولة الوسطى (2052 _ 1670) قبل الميلاد.
- الدولة الحديثة (1570_ الى بداية الألفية الأولى) قبل الميلاد.

وقد كانت الحضارة المصرية القديمة تتمتع بمظاهر التحضر الاجتماعي في مجالات الحياة كافة، ففي الحياة الاجتماعية والزوجية فكانت تحكمها الأعراف والتقاليد ومنها اقتصار الزوج على زوجة واحدة، أما تعدد الزوجات فكان يقتصر على العائلة المالكة والاشراف والنبلاء، فلم تعرف الحضارة الفرعونية او المصرية (حضارة وادي النيل) الحقوق والحريات حتى منتصف القرن الخامس قبل الميلاد، إذ كان فرعون مصر يعتبر نفسه الإله المطلق في الحكم، وهو مصدر التشريع العدالة والتشريع ويمثل السلطات التشريعية والقضائية والإدارية في البلاد.

3_ الحضارة اليونانية والرومانية

أهتمت الحضارتين اليونانية والرومانية بحقوق الانسان وحرياته، فقد أعترفت حضارة الاغريق بالإنسان وحقوقه في مجالات معينة ومنها: الحقوق السياسية، إذ مارس الأغريق الديمقراطية المباشرة عن طريق أجتماع الاحرار (الرجال) في مدينة أثينا لمناقشة أمور السلطة والحكم وإدارة الدولة وقرار القوانين ، وهذا يعني ممارسة الشعب للسلطة بنفسه دون وجود ممثلين عنه ويسمى ذلك ب الديمقراطية المباشرة. أما حق الملكية فهو حق محترم ومُصان في الحضارة اليونانية بالرغم من أن ملكية الأرض ملكية جماعية ومن ثم تحولت ملكية قبلية. وقد كان المجتمع اليوناني متكون من طبقتين هما طبقة الاحرار وطبقة الرقيق (العبيد)، فضلاً عن حرمان المرأة من حقوقها السياسية والمدنية، وكل ذلك أدى الى أنعدام التوازن

الأجتماعي. أما بالنسبة للحضارة الرومانية فقد كانت المجتمع الروماني يتكون من طبقتين هما: طبقة الأشراف والطبقة العاملة، لذلك كانت هنالك فرق وتميز في الحقوق والالتزامات والواجبات ما بين الطبقتين. فحق الانتخاب والتمثيل القانوني والقضائي أصبح مقتصرًا على طبقة الأشراف، مما أدى إلى التفاوت الطبقي والتفرقة وأنعدام مبدأ المساواة.

4_ الحضارة الصينية والهندية

تعد الحضارات الشرقية من الحضارات التي أهتمت بحقوق الإنسان وحياته، فقد كان هنالك ارتباط وثيق ما بين تعاليم الأسلام ونظرته للإنسان وحقوقه وما بين تعاليم هذه الحضارات وأهتمامها بحقوق الإنسان. فالهندوسيين (الهندوس) ظهرت في الفترة (1300 _ 1500) قبل الميلاد، وانتشرت في الهند ومجتمعات جنوب شرق آسيا، وأهتمت بحقوق الإنسان وحياته فأستندت على مبادئ ونصوص الإله الهندوسي بارهما وأعماله وطريقة تعامله مع البشر. أما الهند في الفترة (480 _ 560) قبل الميلاد فترة حكم الإله بوذا الذي قدم حلول وأفكار عملية للحياة ولم يدع أحداً إلى أتباع تعاليم الدين، وقد أنتشرت تعاليمه في اليابان والصين وجنوب شرق آسيا، وقد كانت من أهم تعاليمه هي: العدالة والمساواة والحرية، إذ يرى بوذا بأنه لا يوجد فرق ما بين جسم الأمير وجسم المتسول (الفقير) وكذلك لا فرق ما بين روجيهما. أما بالنسبة للحضارة الصينية فقد كان في فترة حكم الفيلسوف كونفوشيوس (479 _ 550) قبل الميلاد، إذ أهتم الملك في نشر العدالة والأمن والسلام والتعاون والأخاء وأحقاق الحق ما بين الناس، إذ يعتقد كونفوشيوس بأن الظلم هو رذيلة الرذائل.

ثانياً: الإصلاحات والقوانين والتشريعات المدونة في الحضارات العراقية القديمة التي أكدت على حقوق الإنسان وحياته

1_ إصلاحات أوركاجينا (أورجاجينا): تعد إصلاحات أوركاجينا من أقدم التشريعات في تاريخ البشرية، فقد وضع العاهل (الملك السومري) ملك مدينة لكش في القرن الرابع والعشرين قبل الميلاد على ألواح طينية مجموعة من الإصلاحات مكتوبة باللغة السومرية المسمارية، فقد كانت إصلاحات أوركاجينا عبارة عن عمل أصلاحي اجتماعي يكاد يرتقي إلى مستوى القانون؛ وذلك بسبب خلوه من المقدمة والخاتمة. فقد أكد أوركاجينا على الخير

والعدالة والحرية لكن بحدود القانون. وقد حكم الملك أوركاجينا ثمانية أعوام وذلك بأمر من الإله (ننجرسو) إله دولة لكش، وتعتبر إصلاحات أوركاجينا البداية الأولى لتشريع قوانين مدونة ومكتوبة، وقد أتمت بالحياد والقوة والجرأة، ألا أن أوركاجينا لم يستمر طويلاً إذ قضى عليه الملك لوكال زاكيري فلم تنفذ أغلب إصلاحاته. ومن أهم إصلاحات أوركاجينا هي:

- أنقاض الضرائب
- ورفع اضطهاد الكنهة عن الناس
- حدد سلطات الحاكم
- معالجة الجريمة وتنظيم العقوبات
- معالجة المشاكل الاجتماعية مثل البيع وأنصاف الفقير والاحوال الشخصية الزواج والطلاق.

2_ قانون أورنمو: أورنمو هو مؤسس سلالة أور الثالثة (2113 _ 2,95) قبل الميلاد، وهو أحد الملوك السومري، إذ يعد قانون أورنمو من أقدم القوانين المكتشفة في فترة حكمه (2,5) قبل الميلاد في مدينة نفر، ويتكون قانون أورنمو من 31 مادة، تضمنت القضايا الاقتصادية والاجتماعية وخاصة نشر العدل وإحقاق الحق ورفع المظالم وحقوق المرأة والأحوال الشخصية وقضايا الرقيق وتنظيم شؤون الضرائب والأراضي الزراعية والمسائل المالية، وقد لقب أورنمو بمنظم العدل؛ لان نشر العدل ورفع الظلم والبغضاء.

3_ قانون لبث _ عشتار: يرجع تاريخ هذا القانون الى بداية العهد البابلي، أصدره الملك لبث عشتار خامس ملوك سلالة أيسن الامورية (2,17 _ 1794) قبل الميلاد، الذي حكم في بداية العهد البابلي القديم. ويسبق هذا القانون شريعة حمورابي بقرنين من الزمن، وقد دون لبث عشتار شريعته باللغة السومرية والخط المسماري. ويعد هذا القانون ثاني أقدم قانون في تاريخ البشرية، وقد تضمن 37 مادة عالجت القضايا الاجتماعية والاقتصادية وحقوق المرأة وشؤون طبقة الرقيق. كما تعد مقدمة قانون لبث عشتار شبيهة بمقدمة حمورابي. وقد نشر الملك لبث عشتار العدل والقانون ومنع الظلم وتنظيم شؤون الأراضي الزراعية، وهذا يعني أن قضية حقوق الإنسان قديمة وراسخة في المجتمع العراقي القديم، وأن الملوك والإله هم الضمان الأساسي لهذه الحقوق، إذ

أهتموا الملوك بحقوق الإنسان وحياته، كما تم تشريع تلك القوانين لتحقيق المساواة والعدالة وتنظيم الضرائب وشؤون الرقيق ومناقشة الأحوال الشخصية.

4_ قانون مملكة أشنونا: يعد هذا القانون من أقدم القوانين التي أهتمت بحقوق الإنسان في المجتمعات القديمة، وسمي قانون أشنونا نسبةً الى مملكة أشنونا، وقد كتب هذا القانون باللغة الآكدية، وهو يسبق قانون حمورابي بـ 50 سنة، وتبلغ عدد مواد قانون أشنونا 70 مادة قانونية ناقشت قضايا الأموال والممتلكات وقانون العقوبات وقانون الأسرة والأحوال الشخصية وتنظيم العقود القانونية وشؤون الرقيق.

5_ قانون حمورابي: يعد قانون حمورابي وثيقة قانونية مهمة أهتمت بحقوق الإنسان وحياته الأساسية؛ لأنها مثلت أول وثيقة وضعية مدونة للقانون. أصدره الملك حمورابي وهو أشهر ملوك العهد البابلي، وقد تم كتابة القانون على مسلة كبيرة من الحجر الأسود. وتتكون شريعة حمورابي 282 مادة قانونية مكتوبة ومدونة بالخط المسماري واللغة البابلي، وتنقسم الى ثلاث أقسام المقدمة والخاتمة ونحت بارز للإله شمس إله العدل. وقد يمثل هذا القانون من أقدم الإنجازات في تاريخ الإنسانية التي شرعت الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفردية وشؤون الرقيق وحقوق المرأة بشكل خاص، إذ تحتوي شريعة حمورابي على 30 مادة تعالج قضايا المرأة حقوقها وأمتيازاتها والزواج والطلاق والأرث والتبني. فضلاً عن القوانين الأشورية التي تنطرق الى حياة المرأة الأشورية. كما أهتم حمورابي بأمور العدالة والقانون ونظم المجتمع والقضاء على هيمنة رجال الدين والحد منها. وبالرغم من أن شريعة حمورابي عالجت وناقشت موضوع الأرث غير انه بقيت هنالك جوانب في موضوع الإرث غامضة وغير مفهومة مثل مقدار حصص الذكور والإناث أو مقدار حصص الأبناء الطبيعيين والأبناء المتبنين أو أبناء الأمة، وكذلك توجد هنالك سلبيات على شريعة حمورابي ومنها ترك الملك حمورابي الكثير من المسائل الى العادات والتقاليد لغرض التحكم بالعلاقات البشرية. ووفقاً لما سبق نستنتج بأن حضارة وادي الرافدين أسهمات واضحة في مجال حقوق الإنسان وحياته الأساسية ولاسيما القانون والعدالة والمساواة والحرية.

ثالثاً: مرحلة الإعلانات الدولية والإقليمية لحقوق الإنسان

تمثل مرحلة الإعلانات الدولية والإقليمية أحد أهم مراحل التطور الخاصة بتاريخ حقوق الإنسان؛ وذلك بسبب دخول حقوق الإنسان وحياته مرحلة جديدة، إذ أصبح لموضوع حقوق الإنسان قواعد قانونية الزامية تضمن حمايتها بعد أن كانت في العالم الغربي مجرد مبادئ فكرية ومثالية، ومن تلك القواعد والوثائق هي:

1_ إعلان الاستقلال الأمريكي عام 1776

يعرف إعلان الاستقلال الأمريكي بأنه وثيقة تبنها الكونغرس الأمريكي في عام 1776 تعلن استقلال المستعمرات الأمريكية الثلاثة عشر الواقعة تحت الاحتلال البريطاني، إذ قامت تلك المستعمرات بثورة كتب لها النجاح، ومن ثم تم صدر إعلان استقلال الولايات المتحدة عن التاج البريطاني. وفي عام 1787 توحدت تلك الولايات الأمريكية المستقلة وعرفت بأسم الولايات المتحدة الأمريكية وتم أقرار دستور جديد لها تم بموجبه انتخاب أول مجلس للكونغرس عام 1787، كما تم إضافة لأئحة حقوق الإنسان الى الدستور وتمت الموافقة عليه، وعدّ ذلك بمثابة إعلان رسمي لحقوق الإنسان، كما تم تعديل الدستور عدة مرات وسمح لجميع المواطنين بالانتخاب بغض النظر عن اللون والجنس.

2_ إعلان الفرنسي لحقوق الإنسان

أعلان الفرنسي لحقوق الإنسان والمواطن هو الأعلان الذي أصدرته الجمعية التأسيسية الوطنية في 1789 ، ويعد الأعلان الفرنسي هو وثيقة من وثائق الثورة الفرنسية أكدت فيها على الحقوق الفردية والجماعية للشعب الفرنسي. وقد كان نظام الحكم في فرنسا نظاماً ملكياً يستحوذ فيه الملك على جميع السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية، وفي عام 1789 حدثت ثورة شعبية ضد طغيان الملك وتحولت جمعية الطبقات العامة المكونة من طبقة النبلاء وطبقة التجار والصناعيين وطبقة المهن الحرة الى جمعية وطنية عملت على إنشاء نظام أساسي، وتم تشكيل لجنة من أعضائها عملت على وضع وثيقة خاصة بحقوق الإنسان والمواطن، وتم التصويت عليها وأصبحت مقدمة للدستور الفرنسي الذي صدر عام 1791 ، وأطلق على الوثيقة أسم الأعلان الفرنسي لحقوق الإنسان والمواطن، وقد ضم هذا الأعلان قسمين من الأحكام، القسم

الأول أهتم بالحقوق الأساسية كالمساواة والعدل والحرية والقانون، أما القسم الثاني خاص بالمبادئ والحكم ومبدأ الفصل بين السلطات، وللأعلان الفرنسي أهمية خاصة في تاريخ الحقوق السياسية، إذ سادت مبادئ هذا الإعلان على الدساتير الفرنسية التي جاءت بعده والعديد من دساتير أوروبا الغربية ودول أفريقيا.

3_ ميثاق هيئة الأمم المتحدة

يعد ميثاق هيئة الأمم المتحدة المعاهدة الدولية الجماعية التي أهتمت بحقوق الإنسان وحياته أهتماماً مباشراً ، وقد أنشأ ميثاق الأمم المتحدة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عام 1945 ، كرد فعل على الانتهاكات والمآسي التي شهدتها المجتمع الدولي جراء الحرب العالميتين الأولى والثانية، وفي عام 1945 صدر ميثاق الأمم المتحدة في مدينة فرانسيكو بالولايات المتحدة الأمريكية. وأعتبر ميثاق الأمم المتحدة معاهدة جماعية توافقت فيها أرادة الدول الأعضاء لغرض تحقيق السلم والأمن الدوليين وتحقيق العدل وتطبيق قواعد واحكام القانون الدولي التي تحكم العلاقات ما بين الدول، كما فرض الميثاق على الدول الأعضاء والأطراف المتعاقدة على الالتزام بهذه القواعد، وأكد الميثاق أن قواعد القانون الدولي تحتم سيادتها على القانون الوطني والدستور الداخلي للشعوب. وقد أكد ميثاق الأمم المتحدة بحقوق الإنسان وأنشأ قسماً خاصاً بحقوق الإنسان تكون وظيفته جمع وأعداد الوثائق والبيانات والدراسات للأجهزة التابعة للأمم المتحدة ولجانها المعنية بحقوق الإنسان، كما أنشأ المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للأمم المتحدة وبمقتضى المادة 88 من الميثاق ومنحها الصلاحيات الواسعة لاعداد المشاريع والاعلانات والاتفاقيات في مجال حقوق الإنسان، فضلاً عن أحالة الشكاوي والانتهاكات التي تحدث في شتى البلدان الى الأمانة العامة للأمم المتحدة.